الفصل الرابع

الإبداع ورياض الأطفال

مقدمة

سمات الأطفال الموهوبين في الروضة

تنمية الإبداع لأطفال الروضـــة

أهمية مرحلة الطفولة في تنمية القدرات الإبداعية

الصفات الإبداعية والإبتكارية للطفل

أساليب تطوير الإبداع الشخصي

الفصل الرابع

الإبـــداع ورياض الأطفـــال

مقـــــــدمة :

إن الروضة تؤدي دور أساسيا في تنمية موهبة الطفل فيها يتم الاكتشاف الحقيقي للطفل الموهوب حيث أن معلمة الروضة لديها الفرصة في ملاحظة الأطفال واكتشاف الطفل الموهوب من بينهم حيث تستطيع المعلمة وضع محكات لاكتشاف الطفل الموهوب، وملاحظة السمات والخصائص للطفل الموهوب وتهيئة الجو والمناخ المناسب لتنمية المواهب ، ولذلك يجب أن يتمتع المعلم وخاصة معلمات رياض الأطفال ببعض الصفات منها الذكاء ونفاذ البصيرة واليقظة الإيجابية في موقعة من جميع الأطفال وإتاحة الفرص لجميع الأطفال في تحمل المسئولية ، إتاحة الفرص المتكافئة في القيادة وسعة الاطلاع وسعة الأفق وتنوع الثقافة والاتزان والانفعالي ولا يقتصر تنمية الإبداع على دور المعلمة فضلا بل يجب على الروضة والمدرسة تشجيع الموهوبين مادياً أو معنوياً كما يجب مراعاة الحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال عامة والأطفال الموهوبين بصفة خاصة والتعاون بينها وبين الأسرة وتوعية الأباء بموهبة أبنائهم ومساعدة الطفل على تنمية موهبته .

وإن فلسفة وأهداف مضمون العملية التربوية ، التعليمية في رياض الأطفال لكي تساير الاتجاهات العالمية الحديثة، لابد أن تضع اللبنات الأولي في إعداد الفرد القادر على الإحساس والإدراك والتفكير والتخيل والتصور، الفرد المبتكر مستقبلا ، وعليه فإن أحد الأهداف

الرئيسية لرياض الأطفال هو دعم القدرات والإمكانات الكامنة في الطفل بتوفير كافة الفرص لإظهار ودعم وتنمية هذه القدرات في إطار التنمية الشاملة المتكاملة للشخصية، فتنمية الجوانب الإدراكية (المعرفية) والوجدانية (النفسية والاجتماعية) والمهارية (النفس الحركية) تتطلب مضامين تعتمد في هذه المرحلة السنية على إكساب الطفل المفاهيم والمهارات المختلفة من خلال اللعب والنشاط الحر الموجة حتى تسهم في خلق جيل مبتكر في المستقبل .

سمات الأطفال الموهوبين في الروضة :

لقد أمكن التوصل إلى أهم ما يميز الأطفال الموهوبين في الرياض عن غيرهم من الأقران العاديين والتي من أهمها ما يلي :

١- استطاعتهم على المشي والتكلم في سن مبكر مما هو عليه لدي العاديين .

٢- التقدم الواضح على غيرهم في اللغة والأفكار ، فمعدلات ذكائهم تعادل ذكاء من يكبرهم سنا بسنة أو سنتين أو أكثر في حالات من النبوغ كما أن نموهم العقلي أو العمر العقلي لديهم يفوق سنهم ونموهم الجسماني في حين أن العمر العقلي للطفل العادي يساوي تقريبا عمرة الزمني .

٣- الحصيلة اللغوية العالية مقارنة بأقرانهم العاديين والقدرة على استخدام الجمل التامة عندما يريدون التعبير عن أفكارهم.

٤- السرعة والمنطقية في عمليات التفكير والمقدرة على طرح التساؤلات والفهم الجيد للعلاقات الموجودة بين السبب والنتيجة.

٥- السهولة والسرعة التلقائية في التعلم والدافعية القوية للتعليم .

٦- الحب العالي للاستطلاع والاستكشاف .

٧- الشغف بالكتب والقدرة على تركيز الانتباه لمدة أطول من العاديين عندما يقومون بنشاطاتهم .

ونقلا عن قائمة رصد أسكس Essey Checkist عددا من السمات العامة التي تميز طفل الروضة والمدرسة الموهوب عن غيرة من الأطفال العاديين وهذه السمات هي :

١- القدرة العالية على استرجاع المعلومات بسرعة.

٢- الفصول وحب الاستطلاع .

٣- البصيرة الجيدة في ربط السبب والمسبب .

٤- توجيه أسئلة بحثية كثيرة مثيرة للجدل .

٥- استيعاب المبادئ الكامنة بسهولة والاكتفاء بالحد الأدنى من الإيضاحات والتفسيرات .

٦- السرعة في الوصول إلى التعميمات .

٧- القفز فوق الخطوات المنطقية في التعليم .

٨- تخطي الملموس والمحسوس والانتقال إلى المجرد .

٩- المثابرة والحرص على إنجاز المهام الموكلة إليه .

١٠- القدرة المتقدمة على أقرانه في فهم التعبيرات اللغوية واستخدام المفردات اللغوية.

١١- إدراك المشكلات بسرعة واتخاذ المبادرات المناسبة بصددها .

١٢- التعاطف مع الآخرين ورقة الإحساس .

ويلخص ويب Weebb الخصائص التي يتسم بها الطفل الموهوب عموما والتي من أهمها:

١- القدرة العالية على القراءة المبكرة .

٢- حصيلة من المفردات جيدة .

٣- فهم أعمق لدقائق اللغة .

٤- قدرة عالية على التركيز والانتباه لوقت أطول وحفظ كمية كبيرة من المعلومات.

٥- تعلم المهارات الأساسية وبسرعة وبدون تمرين.

٦- حب عال للاستطلاع وعمل الأشياء والتجارب بطرائق مختلفة وترتيب الأفكار والأشياء بطريقة غير عادية وبديهية حاضرة .

٧- تعدد في الميول والمواهب .

تنمية الإبداع لأطفـــال الروضـــة:

إن أول خطوة يجب القيام بها هو أن نكتشف هؤلاء الأطفال الذين يتصفون بالإبداع ويكون هذا الاكتشاف عن طريق الملاحظة المباشرة لما يقوم به أطفال الروضة من أنشطة وفعاليات هم أثناء اللعب

وفي حجرة الفصل عن طريق التعلم بسرعة دون الحاجة إلى الإعادة والتكرار ، ومن يفكر بشكل فيه من المنطقية ما يلفت النظر أو من لديه حب المرح وحب للزعامة على أقرانه أو الالتقاء مع أطفال يكبرونه سناً أو اكتشاف من يفضل ممارسة الألعاب التي تحتاج إلى فك وتركيب وإعادة تكوين أو من يملك مهارة فائقة في الرسم واستخدام الألوان وقد توصلت الدراسات أن الأطفال ذوي القدرة على التفكير الإبداعي هم أطفال مرنون كثيروا الكلام والمرح سريعوا البديهة ، تبدوا على نشاطاتهم المرونة ، لديهم السرعة في إنشاء صداقات مع غيرهم وناجحون في علاقاتهم الاجتماعية ، مقبلون على الناس مسيطرون ومن الصعب خضوعهم للنظم السائدة في المدرسة طموحون يحبون الاعتماد على ذاتهم وموقفهم إيجابي حيال ذاتهم ، كما يتصفون بالذكاء والجدية ويعرفون بين زملائهم بمدى غرابة ما لديهم من أفكار ، قادرون على مساعدة الآخرين من الزملاء ولديهم القدرة على اكتشاف المشكلات التي تعترض أعمالهم ، متعددو الميول ، كثيرو النشاط.

ولتنمية القدرة على الإبداع عند أطفال الروضة يجب ما يلي:

١- ضرورة استغلال مرحلة ما قبل المدرسة وخاصة في رياض الأطفال وفي رعاية المواهب وذلك نظرا لما للتربية والتنشئة في سن مبكرة من أهمية في أي أمر ترغب بتعليمه وصياغته عند الأطفال ونظراً لما للتربية في سن مبكرة من أثر الأطفال عموما وللموهوبين والمبدعين خصوصاً وهذا ما أكده بلوم منذ عام

١٩٦٤ حيث أثار إلى أن التأثير الحتمي للظروف البيئية يحصل بين السنة الأولي والسنة الرابعة من عمر الطفل.

٢- أغناء بيئة الطفل بالمثيرات الفكرية وبخاصة اللغوية أو الثقافية والاجتماعية ذلك لأن الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة لدية القدرة الهائلة على التعلم.

وبناء على ذلك يكون هناك ألوانا من الأنشطة التي من الممكن أن تدفع به قدما نحو التفوق والإبداع والتي من أهمها :

١- التعامل مع أطفالنا المعاملة المستندة على الفهم والدراية لخصائص الأطفال الموهوبين وما ممكن أن يتعلموه وأن تتسم هذه المعاملة باللين والاعتدال دون القسوة أو التدليل .

٢- التسامح مع أخطاء أطفالنا والبعد عن العقاب المؤذي وبخاصة الجسدي منه وتجنب الأساليب التسلطية والقهرية.

٣- البعد عن الحماية الزائدة للأطفال والمبالغة في التدليل لأن في ذلك ما يعرقل نمو المواهب لديهم ويعودهم على الإتكالية والسلبية وعدم الثقة بالنفس .

٤- توفير البيئة الانفعالية المستقرة التي تتميز بانفتاح المجال وعدم تغييره وذلك عن طريق:

أ- إظهار الاحترام والتقدير لكل التساؤلات .

ب- عدم الاستخفاف أو السخرية من أفكار الأطفال وإنتاجهم .

ج- تجنب التعبير عن الاستياء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من الاتجاهات الخيالية التي يبديها الأطفال أو الألعاب التخيلية التي يقومون بها وتشجيع وتقدير الأفكار المختلفة غير العادية والمبدعة .

٥- عدم المغالاة في تنميط الدور الجنسي والتصنيف بحسب الجنس .

٦- مساعدة الطفل على التعلم من الخبرات الخاطئة .

٧- التسامح بقدر كاف من الحرية في العمل والتعبير واختيار الخبرات وأوجه النشاط التي يمارسها الأطفال .

٨- مكافأة الطفل عندما يعبر عن فكرة جديدة أو مواجهة موقف ما بأسلوب إبداعي.

٩- تشجيع الطفل على التعبير عن مشاعره واندفاعاته وخيالاته عن طريق التمثيل والرسم والتصوير وغيرها من الأساليب التي تساعد على خلق أشياء جديده .

١٠- الإلحاح على وجود الألعاب المنظمة والهادفة بما فيها الفردية والجماعية لتنمية القدرة على الخلق والإبداع والسيطرة لأن الطفل عن طريق اللعب يستطيع اكتشاف ميوله وهواياته وتعلم الملاحظة والمنطق والصبر ومخالطة المجتمع .

١١- تزويد حجرة الصف في الروضة بعدد من الوسائل التعليمية الهادفة كالكتب المصورة والقصص المبسطة والورق والكرتون وحتى هذا ما يساعدهم عل حب القراءة.

١٢- مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال والإيمان بفكرة تعزيز التعليم ومراعاتها في البرامج التعليمية وأساليب التعليم والاكثار الفعاليات والأنشطة الحرة .

١٣- تكليف الطفل بمهمات قيادية لتنمية حب الزعامة وبمهمات تعاونية مع الآخرين لتنمية روح الجماعة .

١٤- تشجيع الأطفال على ممارسة المواقف الإبداعية وعلي تحمل المسئولية منذ الصغر إذا أن هذا التشجيع على الاستقلالية الشخصية وحرية استكشاف البيئة والعالم المحيط بهم يساعدهم على تزايد درجات الإبداعية والموهوبية لديهم .

١٥- تدريب الأطفال على الحديث عن أي فكرة يفكرون فيها .

١٦- إتاحة الفرصة أمام الأطفال للتعبير عن فكرته ومساعدته على توضيحها ونقلها.

١٧- تهيئة برامج في الروضة أو البيت لتنمية القدرة على الموهبة والإبداع لدي الأطفال تتضمن أنشطة أثرائية متعددة هادفة وموجهه.

١٨- إعطاء الطفل حرية العمل في مجال أنشطته المختلفة والتأكيد على استقلاليته في التفكير والتصرف ولا نعني التسامح المطلق أو انعدام الانضباط حيث أن الإبداع لا يقتضي التحرر الكامل من القيود.

١٩- الإلحاح على دور معاملة المربية وأساليب المعاملة الوالدية المستندة على الفهم والدراية لخصائص الأطفال المبدعين وما يمكن أن يتعلموه وأن تتسم هذه المعاملة باللين والاعتدال دون القسوة أو التدليل واحترام الأسئلة والأفكار غير العادية وتشجيعها.

٢٠- التأكد من العوامل الصحية وبخاصة الغذائية عن طريق الاتصال بالأهل.

٢١- تخصيص صندوق دعم مادي لأولئك الأطفال الذين يأتون من أسر ذات دخل مادي محدد جداً.

٢٢- تكليف الأطفال برسم مخططات للعب وبوضع برامج للرحلات والنزهات لتنمية القدرة على التخطيط والتصميم.

٢٣- إيجاد الوضع المشكل للطفل وتوجيه الأسئلة المناسبة في الوقت المناسب وتقديم المعلومات الضرورية وترك الطفل بعد ذلك ليكون مفاهيمه ويجد الحل الأفضل مما ينمي فضوله وحسه المبدع والريادي.

أهمية مرحلة الطفولة في تنمية القدرات الإبداعية :

. تبدأ فترة الطفولة المبكرة مع بداية العام الثالث من حياة الطفل وتستمر حتى نهاية العام الخامس وقد أطلق على هذه الفترة من عمر الطفل سن ما قبل المدرسة والتي تتميز بميله لتأكيد ذاته ، وكثيرة انفعالاته وتنوعها وحدتها فهو شديد الغيرة، كثير المخاوف، ينتقل بسرعة من حالة انفعالية إلى حالة أخري، وأيضا تتميز هذه الفترة من

ميل شديد إلى المحاكاة واللعب التمثيلي والإيهامي ويتصف خياله بالخصوبة المفرطة وذلك بسبب قلة خبراته الحسية بالمقارنة بخبرات من هم أكبر منه سنا وعدم قدرته على التفرقة بين الحقيقة والخيال.

ويرتبط النمو العقلي والوجداني للصغير بعوامل كثيرة بعضها موروث والبعض الأخر تشكله البيئة التي يولد فيها بما في ذلك الأسرة والأصدقاء، ثم الاهتمام بالتعليم واكتشاف الموهبة التي يمكن أن تكون كامنة داخلة، وتحتاج إلى مزيد من الرعاية ويتميز الطفل في سنواته الباكره بفطره وتلقائية وإنفعالات خاصة ليس لها ضوابط منطقية يمكن للكبار أن يحولوا دون حدوثها.

لذا تعد مرحلة الطفولة المبكرة الفترة التكوينية الحاسمة من حياة الفرد وذلك لأنها الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولي للشخصية التي تتكون وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل والتي تتكون خلالها المفاهيم الأساسية للطفل ، وهي الفترة التي يكون فيها الطفل فكرة سليمة وواضحة عن نفسه ويتطور نمو الطفل اللغوي تطورا سريعاً خلال هذه الفترة ولما كانت اللغة من ضروريات الإتصال ومن أساسيات التفكير فإن إكساب الطفل قدرا كبيراً من الكلمات والتعبيرات والمفاهيم ما ينمي محصوله اللفظي وينمي قدراته العقلية والإبداعية .

وأن سنوات الطفل المبكرة هي الفترة التي يجب الكشف فيها عن الإبداع وإعطاء الطفل الحرية في الحركة والاستكشاف والحرية للتجريب والممارسة وتخفيف وطأة الاحباطات المتكررة التي يتعرض

لها بين حين وأخر وإثارة انتباه الطفل بالمثيرات المتعددة التي تدفعه إلى التفكير والإبداع .

الصفات الإبداعية والإبتكارية للطفل :

تشير نتائج البحوث والدراسات التي تناولت العلاقة بين سمات الشخصية للأخر أو ذوي القابلية للتعليم الذاتي وسمات الشخصية للأشخاص المبدعين أن هناك خصائص وسمات مشتركة بينهما منها على سبيل المثال :

- الثقة بالنفس وفهم الذات والاستقلالية، والمبادأة .
- حب الاستطلاع والمخاطرة والقدرة على تحملها، سعيا وراء ما هو جديد وأكثر فائدة .
- الدافعية الداخلية للإنجاز والبحث عن تفسيرات بديلة .
- التجريب وإراده المواجهة مع الصعاب .
- الاهتمام بالمهمة والمثابرة والتطلع للأهداف البعيدة .
- الإحساس بالمشاركة والمسئولية الاجتماعية، بمعني القدرة على العمل مع الآخرين والتعلم منهم في المواقف المختلفة .
- الخيال الواسع، والحساسية للمشكلات ونواحي القصور .
- الشجاعة في تحمل المتناقضات ومحاولة التوفيق بينها بتغيرات مبتكرة ذاتيا .
- القدرة على إظهار أفكار جديدة ومقبولة ذات أصالة عالية .

ويتضح من ذلك أن صفات الأشخاص ذوي القابلية العالية لتعليم أنفسهم ذاتيا تتفق مع طبيعة العملية الإبداعية، كما أنها تعتبر متطلبات أساسية لتربية الإبداع، فالإبداع ينتهي بتقديم المبدع ناتجا لا يتفق ولا يتماثل مع ما هو كائن ، ومثل هذا العمل يحتاج إلى شخصية مستقلة ولا تخضع فيما تقدمة إلى ما هو معروف ومتفق عليه، كما أن إنتاج الجديد من الأشياء والأفكار يحتاج أثناء الوصول إليه لعدد من المتطلبات لعل من أهمها الاعتماد على النفس ، حيث يتيح الاعتماد على النفس فرصة اكتساب خبرات الحياة بطريقة مباشرة يترتب عليها أن يصبح الفرد أكثر فعالية في المواقف التي يعيشها، وأكثر قدرة على حل ما يعترضه من صعوبات ومشكلات الأمر الذي يجعله دائما مستعدا للقيام بدورة في الحياة وتحمل مسئولية هذا الدور، والتغلب على الصعاب الذي تواجهه.

كما أن قوة الإرادة وحب المخاطرة والمغامرة والرغبة في التغيير تعتبر ضرورية للعمل الإبداعي، فالإبداع ليس مجرد خيال أو تفكير خيالي، إنما الإبداع مواجهة مع الواقع القائم ، وهذه المواجهة ترتبط بالإرادة والالتزام والحاجة إلى التغيير والدافعية المؤثرة، إلى أن الإبداع تفكير مضيء وعمل شاق، وهذا يلزم له الدقة والكفاح الطويل والإرادة والمخاطرة وتحمل المصاعب التي قد تواجه الفرد نتيجة الإتيان بالجديد أو إحداث التغيير من القوي المحافظة، ويقول مارزرانوا Marzano أن الهدف المحدد والتفكير المركز المتجه إلى مشكلة محددة جادة هو قانون الإبداع ومن ناحية أخري فإن المبدعين في الغالب يقيمون أعمالهم ليس على أساس المعايير الظاهرة أو المعروفة أو المشاعة بين ذويهم، بل على أساس معايير داخلية يضعونها في

رؤيتهم الإبداعية للأشياء، فالمبدع دائما مثابر يعمل بوعي بعيدا عن أو منشقا على المعايير المألوفة داخل الشكل، وينسجم هذا النوع من التقويم مع الدافعية الداخلية التي تعتبر سمة من سمات الشخص ذات التربية وفي نفس الوقت مطلب أساسي في العمل الإبداعي، ومن ذلك تتضح علاقة التفاعل المتبادل بين التأثير والتأثر بين التربية الذاتية والإبداع حيث أن التفكير الإبداعي يتميز بعدة خصائص أهمها :

١- الإبداع خاصية يمكن أن توجد عند كل الناس ولكن بدرجات متفاوتة فكل إنسان عنده القدرة على أن يكون مبدعا لو نمي قدراته الإبداعية ولعل الفرق بين الإنسان العادي والعبقري هو أنه يكون مبدعاً في موضوعات ليست بقدر أهمية الموضوعات التي أبدع فيها العبقري إضافة إلى ذلك النظام القدرات العقلية والقدرات المؤدية للإبداع قد لا تكون لدي الإنسان الطبيعي بمثل ما كانت عند العبقري .

٢- الإبداع يزداد عند البعض وينخفض عند البعض الأخر وهناك نوعان من العوامل الدافعية للإبداع :

أ) دوافع خارجية كالدافع المالي .

ب) دوافع شخصية كالحاجة للاستقلالية ، والحاجة لمعالجة ما هو مركب ، ومعرفة ما هو غامض ، والحاجة لتقديم مساهمة مبدعة.

٣- الإبداع أقرب إلى مفهوم السمات ، كما يقول جيلفورد (أن الإبداع هو أقرب إلى مفهوم السمات التي هي خصال للفرد وتتصف

بالدوام النسبي ويشترك الأفراد في الاتصاف بها لكن بدرجات متفاوتة) كما أثبت جليفورد أن هناك سمات إبداعية يتميز بها الأفراد المبدعون حيث أظهرت دراسته أن المبدعين لديهم ميول ودوافع الأفرد العاديين .

٤- التفكير الإبداعي تفكير اقترائي أو تباعدي Diregent Thinking فهو يتطلب إنتاج أكبر عدد ممكن من الإجابات وهو يبحث أيضا في اتجاهات متعددة وبهذا فهو يختلف عن نوع التفكير التقاربي Convergent Thinking الذي تقيسه اختبارات الذكاء التي تتطلبه إجابة محددة واضحة وصحيحة وفي هذه الحالة يكون الشخص غير مطالب بالتأمل والاختراع أو الأتيان بأكثر من حل .

وبالنسبة للأطفال تقترب صفات الطفل الطبيعية من بعض صفات الشخص المبتكر، فالطفل يتمتع بذكاء طفولي يقوم على الدهشة وحب الاستطلاع، والخيال الجارف المنطلق بغير حدود، فالدهشة تعد العامل الرئيسي لاكتشاف وقائع جديدة تعد جوهر المعرفة، كما أن الطفل من خلال رغبته الغريزية لحب الاستطلاع يكون شغوفا بكشف أسرار الوجود، وفحص كل ما يحيط به ، وذلك من خلال روح اللعب التي تهيمن عليه، وتسيطر على كافة نشاطاته ، كما تتسم معظم أنشطته بقدرة خيالية منطلقة بغير حدود، ونراه يعبر عن نفسه بأسلوب تلقائي قطري، وذلك لأن الطفل حينما يؤدي أنشطته المختلفة يكون مازال غير مقيد بأنماط فكرية ثابتة، وإنما يعبر عن كل ما يحيط به بحرية وانطلاق وبأسلوبه ونمطه الخارجي .

وعلي ذلك نجد أن هناك مسمات تميز الطفل المبدع وتتمثل في الآتي :

أ) المرونة .

ب) الاستقلال .

ج) حب الاستطلاع.

د) الإنطواء .

ه) الثقة بالنفس .

و) الميل للمغامرة .

ز) سعة الخيال .

ح) الاهتمامات المتنوعة.

ط) السيطرة .

ي) تقبل الذات .

ك) الاعتماد على النفس

أساليب تطوير الإبداع الشخصي :

تنطلق أساليب الإبداع على المستوي الفردي من التالي :

١- يجب أن يطلع التلميذ على أساليب الإبداع المعروفة والمستخدمة من قبل الأشخاص المعروفين بإبداعهم، وأن يتعلم التلميذ أساليب الإبداع وأساليب حل المشكلات التي توفر أدبيات الموضوع .

٢- الاشتراك في عمليات إبداعية مخططة طالماً أنه يمكن تطوير أساليب الإبداع الشخصي أثناء ممارسة الإبداع أو من خلال إبداع أشياء جديدة ومن خلال التعليم والتعلم.

٣- دراسة المقررات التي تبحث في الإبداع في المدارس والمعاهد والتركيز على النتائج.

أما بالنسبة للقائمين على تربية الإبداع فيتطلب منهم الآتي :

١- الاعتراف بتفرد بعض الأفراد، وإتاحة الفرص للمبدعين لتحقيق المزيد من النمو .

٢- التعليم عن طريق نهج المبادأه الذاتية .